



لا توجد حكومة في سوريا، سواء حكومة بشار الأسد أو حكومة للثوار، فبالنسبة لبشار الأسد، تفككت القاعدة السياسية التي كان النظام الأمني يتخفي ورائها، ثم الانشقاقات في القاعدة الأمنية فيوجد حوالي 45 عميد عسكري منشق في تركيا،

ثم أظهر تمكן الجيش الحر من تهريب رئيس الوزراء بظهر العجز الكبير في الاستخبارات، وكذلك الجهد الكبير الذي يتعرض له جيش النظام، فهو في حالة استنفار منذ أكثر من عام ونصف، ويفسر ذلك واضحاً في عمليات الجيش البري حيث أن أي مواجهة على الأرض بين الثوار والجيش النظامي يتفوق الثوار تفوقاً واضحاً، وحتى في الطيران سرى قريباً حالات عجز كبير بسبب أعمال الصيانة التي لا يتمكن النظام من قيام بها.

وهكذا أصبح النظام يتهاوى سياسياً وعسكرياً.

وبالنسبة للثوار لا توجد حكومة، حيث أن المناطق التي يسيطرون عليها تتعرض للقصف العشوائي بالطيران والمدفع والدبابات والصواريخ، ويعجزون عن حمايتها من هذا القصف، كذلك توفير الاحتياجات اليومية للمواطن من طعام وقود وغيرها من الضروريات الحياتية، التي لا يستطيع القيام بها، وظهور بعض حالات العصابات المسلحة هدفها سرقة المنازل

والسيارات وترويع المواطنين.

عندما تحدث حروب أو كوارث في العالم نرى إحصائيات بعد القتلى ولكننا في سوريا خرجننا من هذه المرحلة وأصبحنا نحسب عدد المجازر، ففي كل مدينة وقرية نسمع عن مجررة يذهب ضحيتها عشرات وأحياناً مئات الأطفال والنساء. هنا نرى إطالة أمد هذه الحرب سيكون تكلفته كبيرة على الشعب السوري، وقريباً سندخل في أزمة إنسانية غير مسبوقة في العصر الحديث.

هي لعبة عض أصابع بين الثوار وعصابات الأسد، ومن يسقط أولاً.

عصابات الأسد تعتمد على الحل بالصدمة، الذي يتمثل في القصف العشوائي المستمر على المدن والقرى بدأ من العاصمة دمشق، مروراً بحلب وحمص وحماة ودير الزور وأدلب واللاذقية وغيرها، يقتل قصفاً ويقتل ذبحاً، يحاول فك ارتباط الثوار والشعب، بينما الثوار يعتمدون على ما يشبه حرب العصابات في العديد من المناطق، وحرب المواجهة في الشوارع في حلب، وحرب تحرير في جبل الزاوية، أي أنه يتخد عدة أشكال للحرب ولكنها وفي طريقتها الحالية لا تؤدي إلى التحرير والتخلص من نظام الأسد إلا بعمليات تسلیح نوعي، وبالخصوص مضادات الدروع والطائرات، وحتى ما وصل لهم لا يكفي إلا لحماية منطقة ولوقت محدود.

ويتساءل الكثيرون لماذا لا يتم تسلیح المقاتلين السوريين بأسلحة نوعية من مضادات الدروع ومضادات الطيران، ويتهمون العالم على التهاون في هذا.

ولكن يجب أن نرى الصورة الكبرى ومن الجانب الآخر، المعارضة السورية في الخارج والتي يقع ضمن مسؤوليتها الملف السياسي للثورة السورية، نجدهم متفرقون، ومشتتون، يصارع أحدهم الآخر.

في الداخل وبالرغم من عميق تدبرنا وحبنا لهم وهم يضعون أرواحهم على أكفهم في سبيل التخلص من الطاغية، إلا أننا نرى العديد من الكتائب والألوية التي لم تتحدى في كيان واحد وتحت راية واحد، فهم مشتتون ومفرقون.

هنا نرى أن مشهد الثورة السورية ليس مريحاً ومطمئناً لأي دولة قد تتولى عملية التسلیح المطلوب، اختلافات سياسية وتفرق على الأرض، بل وهنالك شبه انقطاع بين الداخل والخارج.

ففي سوريا اليوم نرى المشهد واضحاً، نظام بشار المدعوم بصورة واضحة من الخارج، يقابلها مجموعات من المعارضين ومجموعات من المقاتلين لا يربطها رابط سوى رغبتها في إسقاط الأسد، ولكن رغبتها في سقوط الأسد لا يجعلها تتفق على الحد الأدنى، الحد الذي يجعل حكومات العالم تطمئن لوجهة السلاح، وتطمئن لمرحلة ما بعد الأسد.

حتى أننا لم نرى للمعارضة السورية مندوبي الجامعة العربية أو مؤتمر التعاون الإسلامي أي تواجد، ولا أعلم كيف يمكن أن تختفي المعارضة في وقت كان يجب التواجد فيه.

وحتى تتوحد المعارضة السورية في الخارج، وحتى تتوحد كتائب الثوار في الداخل، وحتى نرى الحد الأدنى من التوافق بين السوريين لا أظن أن الشعب السوري سوف يتلقى أي مساعدة غير المساعدات الإغاثية، وسوف نستمر في حساب عدد المجازر التي يتعرض لها الشعب السوري من نظام أصبح يعتمد على سياسة الأرض المحروقة.

المصادر: